تقرير لجنة التحديات التربوية

التى تواجه العالم الإسلامى فى مطلع القرن المقبل

إعداد أ . د / محمود أحمد شوق (*)

شكلت لجنة التحديات التربوية بناء على قرار المؤتمر العام للرابطة بأن تقوم الرابطة بدراسة للتحديات التى يتوقع أن تواجه العالم الإسلامى فى القرن الحادى والعشرين .

وقد بدأت اللجنة أعمالها منذ تشكيلها ، فاجتمعت خمسة اجتماعات تخللها أعمال كثيرة قام بها أعضاء اللجنة لجاناً وأفراداً .

وإنى أحمد الله - تبارك وتعالى - على توفيقه للجنة فيما قامت به من أعمال ، فإننى أعبر عن شكر اللجنة للسيد الأستاذ الدكتور / جعفر عبد السلام ، الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية على تعاونه المخلص الذى ساعد اللجنة على إنجاز ما استطاعت إنجازه .

كما أعبر عن شكرى وامتنانى لأعضاء اللجنة لتجشمهم المصاعب فى سبيل حضورهم اجتماعاتها ، وحرصهم على أداء ما يكلفون به من أعمال .

والله أدعو للجميع أن يجعل جهدهم وإخلاصهم فى ميزان حسناتهم . وفيما يلى ، نبذة مختصرة عن إنجازات اللجنة .

أولاً : الأهداف الأساسية لعمل اللجنة :

يمكن تحديد الأهداف الأساسية لعمل اللجنة على النحو التالى :

(أ) التعرف على أهم جوانب الواقع التربوى المعاصر للعالم الإسلامى .

(ب) تحديد أهم متطلبات التربية الإسلامية .

(جـ) التعرف على أهم الاتجاهات التربوية العالمية المعنية بالمستقبل .

(د) استشراف أهم المشكلات المحتملة التى يمكن أن يتعرض لها العالم الإسلامى فى المستقبل .

(هـ) تحديد أهم التحديات التربوية التى يمكن أن تواجه العالم الإسلامى فى المستقبل .

★ - مستشار رئيس رابطة الجامعات الإسلامية ومقرر لجنة التحديات التربوية .

ثانياً: أهم إنجازات اللجنة :

(أ) بالنسبة للتعرف على الواقع التربوى المعاصر للعالم الإسلامى ، يمكن تحديد أهم

- **السمات الحالية لهذا الواقع على النحو التالى :**

١ - يوجد طفرة كميه فى التعليم فى بعض البلدان الإسلامية، ولكنها ليست متناغمة مع حاجات التنمية فى هذه البلدان .

٢ - توجد جهود لتجويد العملية التعليمية ، ولكنها نادرا ما تعتمد على تجارب تربوية محلية . بل يوجه كثير منها إلى النقل من خارج العالم الإسلامى .

٣ - لا تزال معظم البلدان الإسلامية عاجزة عن استيعاب الأطفال الذين فى سن الالتحاق بمرحلة التعليم الأساسى ، الأمر الذى يضيف إلى رصيد الأمية أعداداً جديدة كل عام .

٤ - لا توجد مرونة كافية بين مختلف أنواع التعليم ومستوياته .

٥ - يعتمد الترقى فى الوظائف التعليمية - بالدرجة الأولى - على الأقدمية المهنية ، وليس - بالضرورة - على الخصائص الشخصية والخبرة العملية والميدانية والقابلية للتنمية .

٦ - معظم القيادات التربوية ، وكذلك أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات ، تم تكوينهم العلمى العالى فى بلدان غير إسلامية .

٧ - يعانى الكثير من البلدان الإسلامية من ثنائية التعليم « الدينى والمدنى » .

٨ - قلما يشترك الطلاب فى تسيير شئونهم التربوية ، ونادرا ما يستشارون فيها .

٩ - تخضع القرارات الخاصة بالشئون التربوية - فى معظمها - للقرارات السياسية .

١٠ - لا يوجد تعاون وتنسيق تربوى فعال بين البلدان الإسلامية .

١١ - التربية الإسلامية لا تأخذ حظها من العناية فى معظم البلدان الإسلامية .

١٢ - معظم المناهج - فيما عدا التخصصات الشرعية - لا تخضع للتوجيه الإسلامى ، بل - فى كثير من البلدان الإسلامية - تخالف هذه المناهج تعاليم الإسلام فى بعض جوانبها .

١٣ - تركز طرائق التعليم على الحفظ والاستظهار - وليس على التفكير وحل المشكلات والتعليم الذاتى واكتساب السلوك القويم .

١٤ - سيادة الخبرات النظرية لمحتوى المناهج ، على حساب الخبرات العملية والميدانية والتقنية .

١٥ - تكدس كليات التعليم الجامعى النظرى بخاصة والتعليم بعامة ، بالطلاب مما يؤثر على كفاءة العملية التعليمية .

١٦ - عجز التعليم عن ملاحقة التغير فى كثير من المجتمعات الإسلامية ، الأمر الذى يجعل التعليم معوقا لحركة المجتمع .

١٧ - عجز التعليم عن العبور بالمجتمع فجوة التخلف عن المجتمعات المتقدمة .

١٨ - عجز التعليم عن الأخذ بالتطورات التربوية الحديثة، فضلا عن العجز - حتى الآن - عن استخلاص نظرية تربوية إسلامية متكاملة .

١٩ - مخالفة القيم التربوية فى وسائل الإعلام - فى كثير من البلدان الإسلامية - لمتطلبات التربية الإسلامية .

٢٠ - وجود مدارس أجنبية فى بعض البلدان الإسلامية تعارض التربية فيها متطلبات التربية الإسلامية ، ومع ذلك يتدفق إليها أنهار من أبناء المسلمين .

(ب) بالنسبة لمتطلبات التربية الإسلامية ، يمكن تحديد أهم هذه المتطلبات على النحو التالى :

١ - أن توفر مناهج الدراسة فى مختلف مستويات التعليم ما يلى :

(١ - ١) دراسات فى القرآن والسنة وغيرهما من المصادر التى تمكن لرسوخ عقيدة التوحيد ولتطبيق الشريعة الإسلامية .

(١ - ٢) المعرفة عن الدين الإسلامى - عموما - بالقدر الذى يساعد المتعلم على قيادة حياته وفق تعاليم الدين الحنيف ، أما بالنسبة للمتخصصين فى العلوم الشرعية فينبغى أن توفر مناهجهم ما يمكنهم من أداء مهماتهم (الفتيا ، الدعوة ، ...) بكفاءة .

(١ - ٣) التمكن من التعبير باللغة العربية الفصحى شفاهة وتحريراً ، والقدرة على فهم نصوصها وتراكيبها وتقدير فنونها .

(١ - ٤) دراسة التاريخ الإسلامى دراسة موضوعية تحليلية تقود إلى تجلية حضارة الأمة ، وتعرف بمقومات القوة والضعف فى مسيرتها واستخلاص العبر منها .

(١ - ٥) التعريف بإسهامات العلماء المسلمين فى مختلف مجالات المعرفة وفى الحضارة الإنسانية ، على وجه العموم .

- (١ - ٦) الوقوف على المشكلات المعاصرة التى تواجه الأمة وأسبابها ، وطرح السبل الكفيلة بحلها .

٢ - الحرص على إيجاد القدوة فى السلوك الإسلامى فى معاهد التعليم بخاصة ، وفى مختلف مؤسسات المجتمع بعامة .

٣ - تهيئة بيئة العملية التعليمية وفق متطلبات الالتزام بأداء العبادات داخل مؤسسات التعليم ، وبما يفى بمتطلبات التربية الإسلامية على وجه العموم .

٤ - تخطيط مناهج مختلف المواد الدراسية ومناقشتها وتنفيذها وفق التوجيه الإسلامى للعلوم .

٥ - الحرص على التنسيق بين المؤسسات التعليمية وكل من المؤسسات الدينية ومؤسسات الإعلام بخاصة ومؤسسات المجتمع بعامة ، بما يحقق التكامل بين رسائل هذه المؤسسات وتوجيهها نحو تحقيق التربية الإسلامية لأبناء الأمة .

٦ - توجيه مؤسسات إعداد المعلم نحو إعداد معلم مختلف المواد ، بحيث يكون قادرا على الإسهام فى تربية طلابه تربية إسلامية وعلى تعليم مادته باستخدام اللغة العربية الفصحى .

(جـ) بالنسبة للاتجاهات التربوية المعاصرة ، يمكن تحديد أهم هذه الاتجاهات كما يلى :

١ - إن التعليم عملية استثمارية لها مدخلات ومخرجات ، ولكى تسهم فى تقدم المجتمع ينبغى أن تفوق المخرجات منها المدخلات فيها .

٢ - إن تنوع أساليب التعليم ونظمه وخططه ومناهجه أصبحت من السمات الأساسية للتعليم المعاصر ومن ملامح التعليم فى المستقبل .

٣ - إن انسياب الحركة بين أنواع التعليم ومستوياته أصبح ضرورة للاستجابة إلى التغير فى متطلبات سوق العمل فى المجتمع ، ولمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين .

٤ - إن تربية العلماء أصبحت من أهم أهداف التعليم ، ومن ثم فإن اكتشافهم المبكر وتهيئة البيئة التعليمية المناسبة لقدح قدراتهم وتمكينهم من الإبداع تكون ذات أهمية خاصة فى معاهد التعليم .

٥ – إن تطوير التعليم عمليه مستمرة ، وأنه يعتمد على تقويمها تقويما متواصلاً، كما يعتمد على البحث العلمى .

٦ – إن مهارات الاختيار من بين بدائل مختلفة ، وسرعة اتخاذ القرار ، والقدرة على توصيل الأفكار وحل المشكلات والتعليم الذاتى والتحليل والنقد قد أصبحت من الأهداف الأساسية للتعليم فى مواجهة عالم المستقبل المتغير .

٧ – إن من المهمات المستحدثة للتعليم العناية باستشراف الحاجات المستقبلية للمتعلم والمجتمع ، وبالتقنية عموما وتقنية الاتصالات والمعلومات والبيئة ، على وجه الخصوص .

٨ – إن التنمية البشرية هى أساس التنمية فى المجالات الأخرى ، وأن التعليم هو أساس هذه التنمية ، ومن ثم فإن تطوير التعليم المستمر مطلب أساسى للتنمية الشاملة .

٩ – إن البث المباشر قد وضع على كاهل التعليم مسئوليتين متزامنتين الأولى ، هى استثماره فى نشر ثقافة المجتمع وفى نشر التعليم أما الثانية فهى العمل على التوقى من مضار الغزو التربوى من الخارج ومواكبته ، بل ومغالبته .

١٠ – إن النظام العالمى الجديد قد وضع التربويين فى العالم الثالث فى امتحان قاس ، نظراً لأنه يتيح للأقوياء التحكم فى الضعفاء . وما لم تعمل التربية على تضامن الضعفاء وحسن استثمار الإمكانات المتوافرة لديهم ، فإنهم سيظلون للأقوياء تبعا وسوقا ومسرحا للنزعات .

(د) بالنسبة لاستشراف أهم المشكلات التى يمكن أن تؤثر على العالم الإسلامى فى المستقبل ، فإنه يمكن تحديد أهمها فى استمرار ما يلى :

١ – التناقض القائم بين نتاج النظم التعليمية من المتعلمين والحاجات الحقيقية للمجتمعات الإسلامية ، ومن ثم عدم نجاح خطط التنمية فى هذه المجتمعات بالقدر الذى يساعد على عبور فجوة التخلف الحالية .

٢ – عدم التضامن ، الأمر الذى يبقى البلدان الإسلامية كيانات صغيرة ضعيفة الأثر فى مسيرة عالم الكيانات الكبرى التى بدأت تتكون فى الوقت الحاضر .

٣ – عزل الإسلام عن شئون الحياة مثل السياسة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية والمعاملات والأخلاق ، وحصره فى العبادات فقط .

٤ - انتشار اتهام الإسلام بالعجز عن استيعاب التطورات الحديثة ، وأن نجاحه فى تكوين مجتمع صالح فى الماضى اعتمد على ظروف ملائمة لطبيعته آنذاك أما اليوم، بعد أن تبدلت طبيعة المجتمعات واختلفت أنماط الحياة فيها عجز الإسلام عن مواجهة المتغيرات الجديدة والدليل على ذلك ، تخلف المجتمعات الإسلامية .

٥ - تشجيع الفرق المنحرفة عن الإسلام الصحيح مثل الإسماعيلية والقاديانية وغيرها ، توسيعاً لهوة الشقاق بين المسلمين وصولا إلى فرقة المسلمين وتناحرهم .

٦ - النيل من القمم الإسلامية فى التاريخ الإسلامى ، ومن القيادات الإسلامية فى الوقت الحاضر ، والتشكيك فى مناهجهم والتقليل من قيمة أعمالهم ، وصولا إلى إفراغ المجتمع الإسلامى فى مختلف العصور من القدوة الصالحة ، فيتخذ شباب الإسلام لأنفسهم قدوة أخرى من بين غير المسلمين .

٧ - بث النعرات القومية والعرقية والقبلية بين المسلمين بذراً للشقاق بينهم ، وتفريقا لشملهم ، ودفعهم لأن يكون بأسهم بينهم شديداً، وصولا لمنعهم من التوحد تحت راية الإسلام .

٨ - دفع الشباب إلى التهور والتطرف ، وصولا إلى غزو المسلمين من داخل ديارهم ، وجعل بأسهم ينبع من أبنائهم وذويهم وشغلهم بمشكلاتهم الداخلية عن تنمية بلادهم.

٩ - استقطاب أبناء المسلمين المبرزين فى العلوم والتقنية للبقاء فى البلدان غير الإسلامية ، سلباً لبلاد المسلمين من طاقاتها الخلاقة ، وإمعاناً فى تعويق سيرها نحو التقدم فى ناحية ، واستثمار جهود العلماء فى دفع غير المسلمين إلى التقدم والرفاه من ناحية أخرى .

١٠ - السيطرة على بلاد المسلمين من خلال القروض والمعونات التى تتيح لغير المسلمين التدخل فى شئون المسلمين ، وتوجيهها لتحقيق ، أهداف الدول غير الإسلامية .

١١ - توجيه الإعلام بما يحقق الآتى - على وجه الخصوص - فى ديار الإسلام :

(أ) التشكيك فى الحكام وتحقير علماء الدين .

(ب) إحباط الشباب ونشر المخدرات بينهم .

(جـ) صرف الجميع عن العبادات .

(د) بذر بذور الشقاق بين جماعات المسلمين وأقطارهم .

(هـ) تعويق التنمية والتعليم بخاصة .

(و) إفساد الأخلاق .

(ز) التركيز على إعاقة الأمة الإسلامية عن تحقيق طموحات أبنائها ، فى مواجهة مجتمعات غير إسلامية شاء الله تعالى لها لحكمة يعلمها هو- أن تمسك بناصية التقدم والرفاه .

(ح) تشجيع التطرف ووصم الإسلام به .

١٢ - إنشاء المزيد من محاضن للتنصير فى بلاد المسلمين وحيث يمكن أن ينشر الإسلام فى إفريقيا وآسيا، تعمل على استقطاب الأطفال والشباب وجذبهم بعيدا عن الإسلام وإدخالهم إلى المسيحية ، ومن صور هذه المحاضن المدارس والكنائس ودور الرعاية والمراكز الثقافية ومعاهد التدريب وغيرها .

١٣ - استقطاب المبعوثين من العالم الإسلامى إلى البلدان غير الإسلامية للدراسة والتدريب فى خطط مدروسة موجهة نحو غسل أدمغتهم بما يحقق إبعادهم عن دينهم وتوجيه سلوكهم وفق نمط الحياة فى هذه البلدان ، وتكوين ولاء لها عندهم .

١٤ - الترويج لأساليب الحياة فى البلدان غير الإسلامية ، ووصم أساليب الحياة فى البلدان الإسلامية بالرجعية ، واتهام الإسلام بجميع الانحرافات السلوكية التى يرتكبها المسلمون داخل بلادهم وخارجها .

(هـ) بالنسبة لتحديد أهم التحديات التى يمكن أن تواجه العالم الإسلامى فى المستقبل ، تم إنجاز ما يلى :

١ - بناء استبانة عن هذه التحديات :

(١ - ١) بناء على الخطوات السابقة كونت اللجنة من بين أعضائها لجنة فرعية لبناء استبانة عن هذه التحديات .

(١ - ٢) قام مقرر اللجنة بإعداد استبانة أخرى عن هذه التحديات بعد أن حددها ، كما يتصورها من وجهة نظره .

(١ - ٣) تم استعراض العناصر الأساسية للاستبانتين فى اجتماع للجنة ، فرأت أن كلا من الاستبانتين يمكن الاستفادة منها ، وقررت أن ترسل قائمة التحديات الواردة فى استبانة المقرر إلى الجامعات الأعضاء فى الرابطة

لاستطلاع رأيها فى مدى وفائها . وتم إرسالها فعلا إلى عشرين جامعة استجابت اثنتان منها ولازلنا فى انتظار آراء بقية الجامعات .

(١ - ٤) تم عرض استبانة المقرر على عينة من عشرة أفراد من القيادات العلمية الإسلامية ، وقد وردت آراء الجميع إلا واحدة .

ثالثاً: اقتراح لعمل اللجنة فى المستقبل :

ترى اللجنة أن هذه التحديات تصور فكرى يحتاج إلى اتصال بواقع مختلف المناطق الإسلامية ، وبناء عليه ترى اللجنة ما يلى :

١ - تقسيم العالم الإسلامى إلى مناطق إقليمية مثل : العالم العربى ، أفريقيا ، دول الاتحاد السوفيتى السابق ، جنوب شرق آسيا ، الأقليات الإسلامية فى كل من أوروبا وأمريكا ، شبه القارة الهندية .

٢ - تنظيم مؤتمر إقليمى فى كل من هذه المناطق يعد له إعدادا جيدا ، ويستكتب فيه أهل المنطقة أنفسهم ، ويعرض فيه ما توصلت إليه اللجنة وصولا إلى تحديد التحديات الخاصة بكل منطقة .

٣ - تنظيم مؤتمر عالمى يدعى إليه علماء من مختلف التخصصات العلمية والخبرات العلمية والقيادات فى مختلف مجالات التنمية لمناقشة التحديات التى وصلت إليها اللجنة .

٤ - تعد اللجنة تقريرها النهائى وتقدمه لأمانة الرابطة .

رابعاً: أهم المشكلات التى تواجه اللجنة :

قبل أن اختتم هذا التقرير المتواضع ، أود أن أبين أن العمل فى اللجنة يواجه مشكلتين مهمتين : الأولى ، تتعلق بالإمكانات المادية التى ينبغى أن توفر حوافز لأعضاء اللجنة ونفقات لتنفيذ خطتها ، وتتعلق الثانية بالتنسيق مع اللجان الأخرى .

وهما أمران حان وقت تدارسهما لأهميتهما ليس فى عمل لجنتنا فقط ، ولكن بالنسبة للعمل فى جميع اللجان .

والله من وراء القصد ..